دولي «على مقاسه»، كإطار لمحادثات مباشرة مع الاردن (**المصدر نفسه**، ٢١ ـ ٢٢/١١/١٩٨٧). وهذه المراوحة، اذا جاز التعبير، تجعل القوى الاوروبية في مرحلة التقاط انفاس، واستعداد لما يخبئه المستقبل؛ وهذا ما يعكسه الجمود الذي يلف «تحركاتها» و «مبادراتها».

ماذا كان في جعبة شولتس ؟

واذا ما اعتبرنا ان لهذا الجمود ما يبرره، في انتظار متغيرات اقليمية تشكل مادة التفاوض في قمة واشنطن، فقد تسرّبت معلومات تفيد بأن من بين الأفكار التي تم «تسويقها»، قبل تلك القمة، هي امكان ايجاد تسوية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي على شكل المحادثات التي تمت في جنيف، في أعقاب حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، بين العرب واسرائيل، عندما تقاسمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي رئاسة المحادثات تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة.

لكن الأهم من كل هذا، في نظر مصادر دبلوماسية أميركية مطلعة عن كثب على مجرى الأوضاع في المنطقة، هو الزخم الذي حظيت به الخطة التي حملها وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، والتي تقضي بعقد محادثات بين الملك حسين وبين اسحق شامير خلال انعقاد مؤتمر القمة في واشنطن بين ريغان وغورباتشيوف. وذكرت هذه المصادر، ان الخطة التي طرحها شولتس، اولاً، خلال زيارته اسرائيل، ثم على الرئيس المصري حسني مبارك في القاهرة، وعلى الملك حسين خلال اجتماعه به في لندن، تضمنت النقاط التالية:

١ ـ يحضر الملك حسين وشامير الى واشنطن في اليوم الثاني لانعقاد قمة ريغان وغورباتشيوف، وبناء على دعوة من الحكومة الاميركية.

٢ ـ يعقد الملك حسين وشامير اجتماعاً دولياً مع ريغان وغورباتشيوف، ثم يجتمعان، بعد ذلك، بحضور وزيري الخارجية، الاميركي والسوفياتي، وأعضاء الوفدين المرافقين لهما، ويحاولان التوصل الى تحديد أسس وركائز مفاوضات سلام اردنية ـ فلسطينية ـ اسرائيلية، حول الضفة الغربية وقطاع غزة والمشكلة الفلسطينية.

٣ ـ تكون هذه المفاوضات منطلقاً لعملية سلام جديدة، تستهدف، في المرحلة الاولى، التوصل الى تفاهم حول الضفة الغربية وقطاع غزة، وأوضاع الفلسطينيين. وفي حال نجاح هذه المرحلة، يتم توسيع نطاق المفاوضات لتشمل اطرافاً عربية أخرى (**المصدر نفسه**، ٢٦/١١/١٩٨٧).

وذكرت المصادر ان شامير ابدى استعداده لقبول خطة شولتس هذه، اذا ما وافق الملك حسين عليها؛ لكنه اشترط ان يكون الاشراف الاميركي ـ السوفياتي مجرد تمهيد لمفاوضات مباشرة، تشارك فيها شخصيات فلسطينية في الضفة والقطاع، مقبولة من الحكومة الاسرائيلية. وتم التفاهم بين شولتس وشامير على احاطة هذه القضية بالسرية التامة، وعدم تسريب أي شيء عنها. كما ناقش شولتس هذه الخطة مع الرئيس المصري في القاهرة، فلم يبد الأخير حماساً خاصاً بها، ولكنه ابلغ الى الوزير الاميركي ان القرار عائد الى الملك حسين، والأطراف الأخرى المدعوة الى هذه المحادثات. وخلال اجتماعه، في لندن، بالملك حسين، طرح شولتس هذه الخطة، مؤكداً للعاهل الاردني ان الرئيس ريغان مستعد لوضع كامل ثقله لانجاح المفاوضات الاردنية ـ الاسرائيلية. لكن الملك حسين ـ تضيف المصادر نفسها ـ لم يبد أي حماس للتفاوض مع شامير، على أساس ان رئيس الوزراء الاسرائيلي متمسك بمعاهدة كامب ديفيد، ولا يريد التفاوض الا على أساس منح حكم ذاتي محدود للفلسطينيين، ويرفض مناقشة مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة، ويرفض مبدأ التفاوض حول سيادة تلك الاراضي. وأوضحت تلك المصادر، ان الملك حسين سأل شولتس عمّا اذا كانت موسكو على علم مسبق بخطته، وعما اذا كانت سوف توافق عليها؛ فرد شولتس بأنه لم يطلع السوفيات، بعد، على هذه الخطة، الا انه ينوي اطلاعهم عليها بعد حصوله على موافقة الملك حسين وشامير على زيارة واشنطن خلال عقد قمة ريغان ـ غورباتشيوف. حينذاك ـ قالت المصادر نفسها ـ ابلغ الملك حسين الى شولتس شروطه للموافقة على خطته. وهذه الشروط هي:

١ ـ ان توافق سوريا على المشاركة في محادثات واشنطن هذه، وان يتم توجيه دعوة الى الرئيس حافظ الأسد، بهذا الشأن، في حال موافقته على